

الفصل الأول - الباب الأول

يشير د. محمد غوشة إلى أن القدس هدمت وأعيد تشييدها سبع عشرة مرة تبعاً لعدد الطبقات الأثرية. ولو أردنا الإبحار أبعد في الماضي وبالاستناد إلى غوشة في (القدس البيوسية) لقلنا: لقد عثر المنقبون على آثار إنسان من العصر الحجري، قصير القامة يعود إلى ١٥٠ ألف سنة في العبيدية، مغارة الطابون، أم قطفة، وعلى آثار الإنسان العاقل، ٤٠ ألف سنة، في مغارة يوسف ومغارة الواد غربي القدس... كما إنسان الجليل وأريحا منذ ٢٥ ألف سنة، بينما عرف إنسان فلسطين تدجين الأبقار منذ ١٢ ألف سنة^(٢٧).

وحسب الدكتور شوفاني تم الكشف عن كهوف ومدافن عمرها عشرات آلاف السنين، بل أدوات حجرية وأسلحة عظيمة في جبل الكرمل أيضاً، فضلاً عن أسرحة وأدوات معدنية مدبية عمرها أكثر من ١٠ آلاف سنة في عتليت غربي القدس، وآثار مساكن ومناجل وأدوات صيد وقبور تحتوي أشياء شخصية مخضبة اعتقاداً بالبعث بعد الموت، كما قطع فخارية ومحارث ومعادن وقطع نحاسية ووسائل زينة في الألوف التالية ما قبل التاريخ المكتوب منذ ٦ آلاف سنة^(٢٨).

أما فراس السواح في (لغز عشتار) فيقول «لقد ظهرت أول التجارب الزراعية في أريحا جنوباً وتل المريبط شمالاً قبل نحو ١٠ آلاف سنة حيث زرع القمح والشعير وظهر تدجين الماشية وظهرت أريحا كقرية مكتملة منذ ٨٢٥٠ عام ق.م. فشهدت حركة بناء الطين والطوب على شكل قباب وأقامت أول سور من الحجارة في التاريخ». أما الدكتور المزين فيشير إلى (إن الزي الفلسطيني من أقدم الأزياء التراثية في العالم، ويعود لآلاف السنين وقد اتخذت الأثواب أشكالاً وألواناً تناسب البيئة. وتعود الوقاية (غطاء الرأس) إلى تسعة آلاف سنة حسب جماجم اكتشفت في أريحا، وهناك رسومات يبدو فيها تطريز الأزياء والأحذية تعود ل ٤٥٠٠ ق.م^(٢٩).

وبلاد كنعان امتدت على طول الساحل الفلسطيني - الفينيقي ومن جنوب سوريا إلى سيناء. وهذا نجده تقريباً في خارطة ولاية فلسطين في العهد الروماني. وبكلمات الدكتور سخنيني (لم يكن اسم فلسطين هو أول ما أطلق على هذه الأرض بل سبقه اسم أرض كنعان الذي أطلق دون تحديد التخوم على الأرض الواقعة بين جنوب سوريا وجنوب المرتفعات اللبنانية وعلى طول الساحل جنوباً إلى ما بعد غزة وامتداداً إلى الشرق بأبعاد متفارقة)^(٣٠).

(٢٧) قطامش، أحمد. التسوية الجارية إدارة أزمة أم حل أزمة. مركز منيف البرغوثي الثقافى. رام الله. ٢٠٠١ ص ١٤، ١٥

(٢٨) د. شوفاني، الياس. الموجز في تاريخ فلسطين السياسي. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٩٦. ص ٢٧، ٢٨

(٢٩) د. المزين، عبد الرحمن. موسوعة التراث الفلسطيني. الأزياء الشعبية. ص ١٢٩

(٣٠) د. سخنيني، عصام. فلسطين الدولة. جذور المسألة. دار الأسوار عكا. ١٩٨٦. ص ١٨